

أضواء البيان

. @ 38 @ .

وهذا ما عليه الأصوليون يخصصون بها عموم الكتاب ، ويقيدون مطلقه . .
فمن الأول : قوله صلى الله عليه وسلم : (أحلت لنا ميتتان ودمان . أما الميتتان فالجراد والحيات ، وأما الدمان : فالكبد والطحال) فخص بهذا الحديث عموم قوله تعالى : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَاتٌ وَالْدِّمَامُ } ، وكذلك في النكاح : (لا تنكح المرأة على عمتها ولا المرأة على خالتها) ، وخص بها عموم : { وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ } ، ونحوه كثير . .

ومن الثاني : قطعه صلى الله عليه وسلم يد السارق من الكوع تقييداً لمطلق { فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ } ، وكذلك مسح الكفين في التيمم تقييداً أو بياناً لقوله تعالى : { فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ } ، ونحو ذلك كثير ، وكذلك بيان المجلد كبيان مجمل قوله تعالى : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } فلم يبين عدد الركعات لكل وقت ، ولا كيفية الأداء ، فصلى صلى الله عليه وسلم على المنبر وهم ينظرون ، ثم قال لهم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وحج وقال لهم : (خذوا عني مناسككم) . .

وقد أجمعوا على أن السنة أقوال وأفعال وتقرير ، وقد ألزم العمل بالأفعال قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } ، والتأسي يشمل القول والفعل ، ولكنه في الفعل أقوى ، والتقرير مندرج في الفعل ، لأنه ترك الإنكار على أمر ما ، والترك فعل عند الأصوليين ، كما قال صاحب مراقي السعود . * والترك فعل في صحيح المذهب . *

تنبيه .

تنقسم أفعاله صلى الله عليه وسلم إلى عدة أقسام : .

أولاً : ما كان يفعله بمقتضى الجبلة ، وهو متطلبات الحياة من أكل وشرب وليس ونوم ، فهذا كله يفعله استجابة لمتطلبات الحياة ، وكان يفعله قبل البعثة ويفعله كل إنسان ، فهو على الإباحة الأصلية ، وليس فيه تشريع جديد ، ولكن صورة الفعل ، وكيفيته ككون الأكل والشراب باليمين إلخ ، وكونه من أمام الأكل ، فهذا هو موضع التأسي به صلى الله عليه وسلم وكذلك نوع المأكول أو تركه ما لم يكن لمانع كعدم أكله صلى الله عليه وسلم للصب والبقول المطبوخة ، وقد بين السبب في ذلك ، فالأول : لأنه ليس في أرض قومه فكان يعافه ، والثاني

لأنه ينجي من لا ننجي ، وقد قال صاحب المراقبي : للضب والبقول المطبوخة ، وقد بين السبب في ذلك ، فالأول : لأنه ليس في أرض قومه فكان يعافه ، والثاني لأنه ينجي من لا ننجي ، وقد قال صاحب المراقبي : % (وفعله المركوز في الجبله % كالأكل والشرب فليس مله) %